

- ١٦٨ -

إذا صح التعبير ٠٠ ويمثلهم هنا بعض الخلفاء والأمراء والأثرياء وكبار التجار من أصحاب « المجالس الأدبية » ٠٠ الى جانب موظفى الدواوين الرسمية ، ممن كانت لهم صلة بالنتاج الأدبى والعلمى فى عصرهم ، من أمثال دواوين « الرسائل » و « الإنشاء » و « صاحب الخير » ٠٠ و « الترجمة » ٠٠

● ثم أخيرا هذه الطائفة من « الذواقة » الذين أظهروا عناية شديدة بارتياح هذه المجالس والمكتبات وبكافى الوراقين يسعون وراء هذا النتاج ويرصدونه ، ويتناقلونه بروح الهاوى وعين الخبير ، وفكر الناقد فى أحيان كثيرة .

وهكذا وجد الأدباء من يتناول نتاجهم بالنقد ، ووجد من يطالب بإعادة الكتابة وبإعطائها - لغة وأسلوبا - حقها من جميع الوجوه خاصة من حيث اللفظ والمعنى ، ووجد من يشارك فى تقويم الخطباء ، ومن يعقد المجالس أو يؤلف الكتب لنقد الشعراء ، أو للموازنة بين شاعر وآخر الى غير ذلك كله .

والحق ، أن من يقرأ التراث الجاحظى . ليتوقف كثيرا عند أكثر من جانب من جوانبه ، لاسيما فى كتابه الأشهر « البيان والقبين » ، وفى عدد آخر من رسائله وكتبه ٠٠ حيث يجد أنها بدورها تمثل سلاسل منتظمة ، أو غير منتظمة من مقالات نقدية تناولت كافة هذا النتاج الأدبى الموجود فى عصره والتي تميزت - ومما يقربها هنا من مقالات النقد الصحفى ، وبشدة - بهذه الأمور :

— أنها جمعت بين المعايير العديدة التى كان يطبقها النقاد من الطوائف الأربعة السابقة .

— أنها عكست ثقافة لعوية وأدبية عامة وليست متخصصة فقط ، كتخصص الناقد اللغوى مثلا .

— أنها عكست حسا صحفيا كبيرا ، فى اختيار مادة النقد ، وموضوعات هذه التناولات من المعين الأدبى ، قديمه ومعاصره ، وحيث كانت فى معظمها من الموضوعات النقدية الساخنة ، والتي تحد قبولا جماهيريا ، والتي لها قدمة مع غيره من النقاد أو تلك الجذابة المسوقة .